أدوات نحوية في الحديث النبوي الشريف من وجهة نظر كوفية

د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب والعلوم – جامعة الشارقة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن لون من ألوان مسايرة المنهج الذي اتبعه الكوفيون للمنهج الوصفي المعاصر في الدراسات النحوية، من خلال التدقيق في معاني وأدوات نحوية لم تشتهر بها، وكان عدم اشتهارها مدعاة لبعض النحاة إلى تكلف التأويل للنصوص التي وردت بها، وهي نصوص ثابتة لا يرقى الشك إليها.

عرضت في البحث خمس أدوات وردت في الحديث النبوي الشريف حملت معاني وأحكاماً قررها الكوفيون ومن تبعهم، وهي:

اللام بمعنى إلا، ومن للغاية الزمانية وبمعنى إلى، وليس حرفاً عاطفاً، ورُبَّ اسماً، ونصب خبر إنَّ وأخواتها.

وقد عزز البحث ما ذهب إليه الكوفيون بأدلةٍ جُلُّها نابعة من السماع الثابت عن العرب، لأن السماع الثابت أقوى سبيل للاستدلال على صحة المعنى أو الحكم.

والله الموفق والمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الآمر بالتعقل والتفكير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والعلم الوفير.

أما بعد:

فإنَّ الأدوات في العربية – بما تحمل من معان متعددة ووظائف كثيرة وبنية متنوعة – تستحق أن تفرد بعلم نحوي مستقل، يسمى(علم الأدوات النحوية). ذلك أننا إذا أخذنا هذا المصطلح بمعناه الواسع الشامل للاسمية والفعلية والحرفية منها ساغ لنا أن نخصها بهذا العلم، لأنها تضفي على الجملة العربية معاني يحددها السياق الذي تقع فيه، فضلاً عن كونها روابط لأجزاء الجملة.

فمجال الكلام عن الأدوات في التعبير العربي((مجال حيوي للربط متعدد الوظائف، ووسيلة جوهرية لإنشاء

الأساليب وتمييزها، ومفتاح لفهم النحو العربي برمته))(١)

وقد وقفت على بعض هذه الأدوات في الحديث النبوي الشريف، فوجدت الكوفيين يذهبون في الدلالة والإعراب مذهباً يغاير غيرهم، يقوم على بعض الأسس العامة التي بنوا عليها مذهبهم النحوي وهو التوسع في السماع وقبول الرواية، وهذا الأساس طوَّر مذهبهم وجعل منهجهم أقرب إلى الواقع اللغوي، فكان له أثر فعَّال في جعلهم رواداً للمنهج الوصفي المعاصر. لأن كثيراً مما يقوم عليه هذا المنهج يتوافر في منهج الكوفيين في النحو والصرف))(٢)

فـ ((توسيع دائرة ما يمكن أن تبنى عليه القواعد والأصول النحوية والصرفية وتقاس زمانياً ومكانياً وسماعاً من الناطقين من أبناء القبائل)) (٣) أمرٌ((يشهد بأن الكوفيين أكثر احتراماً للغة، أو الكلام بمستوياته المختلفة، ومسايرة لطبيعتها، واعتداداً بالمسموع أياً كان

في بناء القواعد والأصول، ويعزز ذلك موقف نحاتهم من الحديث النبوي في بناء القواعد والأصول))(٤)

وكانت مزية هذا المنهج عند الكوفيين أن جعلهم((لا يلجؤون إلى التقدير والتأويل والتخمين والحزر، أو إلى حمل الكلام على غير ظاهره في الغالب، لأنهم يسايرون طبيعة اللغة وروحها))(٥)

ومن هنا وجدت للكوفيين نظرات نحوية في تلك الأدوات التي جاءت في تلك الأحاديث أقاموها على أساس عدم التأويل، مستندين بذلك إلى ما سمعوه من لغات القبائل. وقد اخترت من تلك الأدوات(اللام، ومِنْ، وليس، ورُبَّ، وإنَّ) لأن هذه الأدوات من أجلى الأدوات التي تحقق فيها المنهج الوصفي البعيد عن التأويل والتقدير.

وسيكون هذا البحث مؤلفاً مما يأتي:

أولاً: اللام بمعنى – إلاّ –

ثانياً: مِنْ لابتداء الغاية الزمانية.

ثالثاً: مِنء بمعنى – إلى –.

---

(١) الصغير: محمود أحمد، ألأدوات النحوية في كتب التفسير، ط١٤٢٢،١ هـ – ٢٠٠١م، دار الفكر، دمشق ص١٢.

(٢) الحموز: عبد الفتاح، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، ط١، ١٤١٨ه – ١٩٩٧م عن دار عمار– الأردن – عمان، ص٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٦ –٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٦ –٧.

(٥) المصدر نفسه، ص٧.

رابعاً: ليس حرف عطف.

خامساً: رُبَّ اسم.

سادساً: إنَّ وأخواتها تنصب الخبر.

وأرجو أن أكون قد أظهرت جانباً من ذلك المنهج الذي أتخذه الكوفيون لأنفسهم، لأنني أرى أنها سبيل تتيح لنا تيسير النحو على الناطقين والدارسين في عصرنا، لتتوسع دائرة الاستعمال اللغوي لهذه الأدوات، سائلاً الحق جل جلاله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

إنه سميع مجيب.

عبد القادر السعدي

جامعة الشارقة

أولاً: اللام بمعنى – إلاّ –

عن قتادة قال: سمعت أنساً يقول:

((كان فزع بالمدينة، فاستعارَ النبي صلى اللهُ عليه وسلمَ فرساً من أبي طلحةَ، يُقال له: – المندوبُ – فركبه، فلمَّا رجع قال: ما رأينَا من شيءٍ وإنْ وجدْنَاه لَبحْرَاً))[٦]

يرى الكوفيون أنَّ اللام في قوله(لبحراً) بمعنى: – إلاّ – ، و(إنْ) بمعنى – ما – ،أي: وما وجدناه إلاّ بحراً.

فقد نقل السيوطي عن الخطابي قوله: (إنْ هذه نافية، واللام في – لبحراً – بمعنى – إلا – ،أي: وما وجدناه إلا بحراً))(٧)

ثم قال: (قلت هذا الذي أعربه الخطابي مذهب كوفي، وذلك لأنه أخذ عن ثعلب، وهو من أئمة الكوفيين))(٨)

---

(٦) الضمير في(وجدناه) عائد إلى الفرس، والفرس البحر: الواسع الجري. ينظر: الخطابي: حمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط٢، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،٥٠٥/١.

(٧) الحديث في: البخاري بشرح فتح الباري: رقم ٢٦٢٧ ، ومسلم: رقمه ٦٠٠٧، وسنن أي داود رقمه: ٤٩٨٨، وسنن الترمذي رقمه: ١٦٨٥.

(٨) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تحقيق: سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤ – ١٩٩٤م،١٦٠/١.

وجمهور الكوفيين – يجيزون مجيء اللام بمعنى – إلا – إذا سبقت بـ – إنْ – النافية، سواء أكانت داخلة على الجملة الاسمية أم الفعلية، وسواء بدئت بفعل ناسخ أم غيره(٩)

إلا الكسائي منهم فإنه يجعلها مخففة من الثقيلة مع الاسم ونافية مع الفعل(١٠).

والبصريون يرون أنَّ مثل هذه اللام جاءت للفرق بين – إنْ – النافية، وإنْ – المخففة من الثقيلة، لأنَّ وجودها يؤذن بكون – إنْ – مخففة من الثقيلة، وهي عاملة في نصب الاسم ورفع الخبر. قال سيبويه: ((واعلم أنهم يقولون إن زيد لذاهب، وإن عمرٌو لخير منك، لما خففها جعلها بمنزلة – لكنْ – ، وألزمها اللام لئلا تلتبس بـ – إنْ – التي هي بمنزلة – ما – التي ينفى بها، ومثل ذلك: – إنْ كل نفسٍ لّما عليها حافظٌ:– الطارق: ٤، إنما هي: لعليها حافظ. وقال تعالى:– وإنْ كلٌ لما جميعٌ لدينا مُحضرونَ – يس: ٣٢، إنما هي: لجميع، وما لغو، وقال تعالى:– وإنْ وجدنا أكثِرهم لفاسِقينَ – الأعراف: ١٠٢، و– إنْ نظنُّكَ لَمِنَ الكاذبين – الشعراء: ١٨٦)) (١١).

وقد اشتهر هذا الخلاف البصري الكوفي وتداوله النحاة في مصنفاهم، قال الخوارزمي:

((اعلم أنّ بين البصريين والكوفيين في نحو قوله:

وإنْ كُنَّا عن دراستهِمْ لغافلِيْنَ – الأنعام: ١٥٦، خلافاً، فالكوفيون يقولون:– إنْ – ها هنا بمعنى النافية، واللام بمعنى – إلاَّ – الاستثنائية، وكان الكسائي يوافق الكوفيين إذا كان بعد – إنْ فعل، إذْ النفي يطلب الفعل، ويوافق البصريين إذا كان بعدها اسم..... والبصريون يقولون: بأن – إنْ ها هنا هي المخففة، واللام هي الفارقة بين – إنْ – المخففة، و – إنْ – النافية))(١٢)

ومثل هذا جاء عند المرادي حيث تحدث عن قوله تعالى: ((وإنْ كانَتْ لَكبيرةً)) البقرة: ١٤٣، فقال((فـ – إنْ – مخففة من الثقيلة واللام بعدها فارقة، هذا مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أن – إنْ – نافية، واللام

---

(٩) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد/ ط١، مكتبة الخانجي مصر،١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ١٢٧٤/٣.

(١٠) السيوطي: عبد الرحمن،همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب – القاهرة – ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، ١٨٢/٢.

(١١) سيبويه: عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: إميل يعقوب ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ١٣٩/٢ – ١٤٠.

(١٢) الخوارزمي: القاسم بن الحسين، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٧٥/٤.

بمعنى – إلاّ –))(١٣).

وقد أنكر بعض النحاة على الكوفيين رأيهم بمجيء اللام بمعنى – إلا –، وبعضهم صرفه إلى التأويل.

فممن أنكر عليهم ذلك ابن مالك بقوله: ((وأما قولهم إنَّ اللام بمعنى – إلا – فدعوى لا دليل عليها، ولو كانت بمعنى – إلا – لكان استعمالها بعد غير – إن – من حروف النفي أولى، لأنها أنصُّ على النفي من – إنْ – فكان يقال: لم يقم لزيد، ولن يقعد لعمرو، بمعنى، لم يقم الا زيد، ولن يقعد الا لعمرو، وفي عدم ذلك دليل على أن اللام لم يقصد بها إيجاب، وإنما قصد بها التوكيد كما قصد مع التشديد))(١٤).

وممن صرف رأيهم إلى التأويل السيرافي إذ قال:

((وأهل الكوفة يقدرون – إنْ – في ذلك بمعنى – ما – واللام بمعنى – إلا – ويقولون في قول الشاعر:

شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قتلتَ لَمسلِماً وجبَتْ عليكَ عقوبةُ المتعمِّدِ

إن معناه: ما قتلت إلا مسلماً، وهذا الذي قالوه ينبغي أن يكون تقديراً أو اعتباراً، لا على معنى أن اللام معنى إلا، ذلك لأن ذلك غير معروف في شيء من الكلام))(١٥).

ويبدو لي أن ما ذهب إليه الكوفيون من كون – إنْ – نافية، واللام بمعنى – إلا – في الحديث الشريف مذهب قوي يحكي واقعاً نحوياً ثابتاً في لغة العرب، فقد وردت نصوص، من القرآن الكريم والحديث النبوي، وكلام العرب، تؤيد ما ذهبوا إليه، وفي جمل مختلفة التركيب اسمية وفعلية.

فمن القرآن الكريم:

قوله تعالى: ((إنْ كل نفسٍ لَمَّا عليها حافِظٌ)) الطارق: ٤ على قراءة تخفيف – لما – بجعل – ما – صلة، واللام بمعنى – إلا –.

قوله تعالى: ((وإنْ كنَّا عن دراستِهم لغافِلينَ)) الأنعام: ١٥٦.

قوله تعالى: ((وإنْ وجَدْنا أكثرَهم لَفاسِقين)) الأعراف: ١٠٢.

قوله تعالى: ((وإنْ كانَتْ لكبيرةً)) البقرة: ١٤٣.

---

(١٣) المرادي: حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م، ص١٦٨.

(١٤)ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق محمد عطا وطارق السيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ٤١٦/١.

(١٥) فائز: عبد المنعم، السيراقي النحوي في ضوء شرق لكتاب سيبويه، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣ هـ– ١٩٨٣، ص٥٤٧ – ٥٤٨.

قوله تعالى: ((وإنْ نظنُّكَ لَمن الكَاذبيْنَ)) الشعراء: ١٨٦.

وآيات أخرى جاءت فيها – إنْ – نافية واللام بمعنى – إلا – وإذا كان البصريون يصرفون هذه الآيات إلى جعل – إنْ مخففة من الثقيلة، فإني أرى أن رأي الكوفيين فيها أكثر بلاغة في الدلالة على المراد، لأنه يدل على الحصر والقصر، والسياق الذي جاءت فيه الآيات يكون الحصر فيه أقوى من مجرد الإخبار الذي يدل عليه رأي البصريين. ولذلك قال الخوارزمي، في مثل هذا المقام: ((تفسير الكوفيين ها هنا أسوغ مذاقاً)) (١٦)

ب ـ القراءة التي وردت في قوله تعالى: ((إنَّ هذانِ لساحران)) طه: ٦٣، فقد قرأها حفص عن عاصم وابن كثير وابن محيص وآخرون بتخفيف – إنْ – وقرأها أُبيّ بن كعب: – إنْ ذان لساحران(١٧).

قال ابن الجوزي: ((وأما قراءة عاصم فمعناها: ما هذان الا لساحران، كقوله تعالى: – وإنْ نظنُّكَ لَمِنَ الكاذبين – الشعراء: ١٨٦، أي ما نظنك الإ من الكاذبين)) (١٨). ثم قال: ((ورويت عن الخليل – إن هذان – بالتخفيف، والإجماع على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل))(١٩).

ويقوي قراءة عاصم هذه ودلالتها ما روي عن أُبيّ بن كعب أنه قرأها: – ما هذا إلا ساحران – (٢٠)، وعنه وعن عبد الله بن مسعود أنهما قرآها: – إن هذان الا ساحران(٢١).

وهما قراءتان تفسران قراءة عاصم.

قال الزجاج: ((ولكني أستحسن إنْ هذان لساحران – بتخفيف – إنْ – وفيه إمامان: عاصم والخليل، وموافقة أبيّ في المعنى))(٢٢).

---

(١٦) الخوازرمي: القاسم بن الحسين، شرح المفصل، ٦٠/٤.

(١٧)الخطيب: عبد اللطيف/ معجم القراءات، ط١، دار سعد الدين – دمشق، ١٤٢٢٣هـ– ٢٠٠٢م،٤٤٨/٥– ٤٥٢.

(١٨)أبن الجوزي: عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، ١٦٤/٣.

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) الخطيب: عبد اللطيف، معجم القراءات، ٤٥٣/٦.

(٢١) الزجاج: إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت ٣٦٤/٣.

ومما يدل على ذلك أيضاً قراءة أبي بن كعب في قوله تعالى: ((وإنّي لأظنُّكَ يا فِرعَوْنُ مثبوراً)) الإسراء: ١٠٢ – وإنْ أخالك يا فرعون لمثبورا – وقراءة ابن مسعود قوله تعالى: ((إنْ لبثتمُ ألا قليلاً)) الإسراء: ٥٢ – إن لبثتم لقليلا والمعنى: وما أخالك يا فرعون الا مثبوراً، وما لبثتم إلا قليلا.

ج- قال الزجاج في قراءة تخفيف – لما – من قوله تعالى: ((وإنْ كلٌّ لما جميع لدينا مُحضرون)) يس: ٣٢:

((ومن قرأ بالتخفيف – لما – فـ – ما – زائدة مؤكدة، والمعنى: إن كل لجميع لدينا محضرون، ومعناه: وما كل الا جميع لدينا محضرون))(٢٣).

ومن الحديث الشريف:

أ ـ الحديث موضوع المسألة، وهو حديث صحيح.

ب ـ جاء في مسند الإمام أحمد رضي الله عنه من حديث عمرو بن حبشي قال: خطبنا الحسن بن علي بعد قتل علي، فقال: ((لَقدْ فارَقكُمْ رجلٌ بالأمس، ما سبقَهُ الأوّلونَ بعِلْمٍ، ولا أدركَهُ الآخِرُوْنَ، إنْ كان رسول الله صلى الله عليه واسلم لَيَبعثُهُ ويعطيْهِ الرايةَ.....)) الحديث(٢٤)..، قال عنه العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح.

فقوله: ((إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه)).

معناه: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا باعثاً له، وقد استعمل الفعل المضارع(ليبعثه) بدلاً عن اسم الفاعل للدلالة على تجدد واستمرار بعثه له. قال العكبري ((وقال الكوفيون: – إنْ – بمعنى – ما – واللام بمعنى – إلا –، ومثله قولهُ تعالى: وإنْ كلٌ لما جميع))(٢٥).

ج- نقل الأشموني والسيوطي مقطعاً من حديث يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ((قد علمنا إنْ كنت لمؤمناً)) (٢٦).

ومن كلام العرب:

أ ـ نظماً:

---

(٢٣) الزجاج: إبراهيم بن السري، معاني القرآن ، وأعرابه ٢٨٦/٤.

(٢٤) أبن حنبل: أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بدمشق، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت، رقم الحديث(١٧٢٠).

(٢٥) العكبري: أبو البقاء عبد الله، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص.٨.

(٢٦) الأشموني: علي بن محمد، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: حسن حمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، ٣١٧/١.والسيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع ١٨٢/٢.

قول عاتكة بنت زيد، زوج الزبير بن العوام:

شَـــلَّتْ يمنُيـــكَ إنْ قتلـــتَ لَمســـلِماً احلَّـــتْ عليـــكَ عقوبـــةُ المتَعمِّـــدِ(٢٧).

أي: ما قتلت إلا مسلماً.

ويقوي هذا ما جاء في قول الشاعر:

أَمســـى أَبَـــانُ ذلـــيلاً بعـــد عِزَّتِـــه ومـــا أبـــانُ لِمـــنْ أعْـــلاجِ سُـــودانِ

قال ابن هشام:

((وزعم الكوفيون أن اللام في ذلك كلِّه بمعنى – إلا – وأنَّ – إنْ – قبلها نافية، واستدلوا على مجيء اللام للاستثناء بقوله:

((أمسى أبانُ ذليلاً.....)) (٢٨).

ب ـ نثراً:

– قول العرب: إنْ زيد لعاقل، أي ما زيد إلا عاقل. (٢٩).

إنْ يَزْينكَ لَنفْسُكَ، وإن يَشِينُكَ لَهِيةْ(٣٠).

أي: ما يزينك إلا نفسك، وما يشينك إلا هيه.

– قول امرأة عن النبي صلى الله عليه وسلم:

((والذي يُحَلفُ به إنْ جاءَ لَخاطِباً)) (٣١).

أي ما جاء إلا خاطباً.

---

(٢٧) البغدادي: عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: إميل يعقوب، ط١، دار الكتب العملية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٤٠٣/١٠– ٤٠٤.

(٢٨) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب شرح وتحقيق: عبد اللطيف الخطيب، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠٠م، ٢١٦/٣.

(٢٩) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ١٦٠/١.

(٣٠) أبن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق، محمد كامل بركات، ط٢، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ٣٢٨/١.

(٣١) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٤١٨/١.

فجميع ما ذكر يؤيد الكوفيين فيما ذهبوا إليه من مجيء اللام بمعنى – إلا – إذا سبقت بـ– إنْ – النافية.

ثانياً: (مِنْ) لابتداء الغاية الزمانية.

روي((أنَّ فاطمةَ ناوَلتْ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ كِسْرَةً مِنْ خُبزِ الشَّعير، فقالَ:– هذا أولُ طعامٍ أكلَهُ أبوك منذ ثلاثةِ أيامٍ))(٣٢).

أجمع النحاة – بصريين وكوفيين – على أنَّ – مِنْ – تكون لابتداء الغاية في المكان. كقوله تعالى: ((سبحانَ الَّذي أسرَى بعبدهِ ليلاً مِنَ المسجدِ الحرام إلى المسجدِ الأقصى)). الإسراء:١ ، وقوله تعالى: ((إنهُ مِنْ سُليمانَ)) النمل: ٣٠

قال المرادي، وهو يعدد معاني – مِنْ:–

((الأول ابتداء الغاية في المكان اتفاقاً))(٣٣).

أمَّا مجيئها لابتداء الغاية في الزمان فمنعه أكثر البصريين، وأجازه الكوفيون، ووافق الكوفيين في ذلك الأخفش، والمبرد، وابن دستوريه(٣٤).، ورجحه أبن مالك فقال:

((ومجيئها لابتداء غاية الزمان مختلف فيه، فبعض النحويين منعه، وبعض أجازه، وقول من أجازه ذلك هو الصحيح الموافق لاستعمال العرب))(٣٥).

وقال أيضاً: ((وأما استعمال – مِن – في الزمان فمنعه غير صحيح، بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك في القرآن والأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة))(٣٦).

واعتبر العكبري رأي الكوفيين هو الأقوى فقال:

((ودخول – من – لابتداء غاية الزمان جائز عند الكوفيين، ومنعه أكثر البصريين، والأقوى عندي مذهب الكوفيين))(٣٧).

ويظهر لي أن الشواهد العربية الأصيلة ترجح رأي الكوفيين في جواز استعمال– مِنْ – لابتداء الغاية الزمانية، أذكر بعضاً منها:

---

(٣٢) ابن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، رقم الحديث(١٣٢٢٣).

(٣٣) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٣١٤.

(٣٤) المصدر نفسه، وابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب، ١٣٧/٤.

(٣٥) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٣/٣.

(٣٦) المصدر نفسه، ٣/ ٤.

(٣٧) العكبري: أبو البقاء، إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، ص – ٤٠.

أ ـ من القرآن الكريم:

– قوله تعال: ((لمسجدٌ أُسِسَ على التَّقوى من أولِ يوم أحقُّ أن تَقومَ فيه)) التوبة: ١٠٨.

– قوله تعالى: ((للهِ الأمرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعدُ)) الروم: ٤.

– قوله تعالى: ((وما أُنزِلَ مِنْ قَبلِكَ)) البقرة: ٤.

– قوله تعالى: ((ثُمَّ اتَّخذتم العِجْلَ من بعدِه)) البقرة: ٥١ و ٩٢.

– قوله تعالى: ((تحبسونهما من بعد الصلاة)) المائدة: ١٠٦.

والآيات الدالة على ذلك كثيرة.

ب ـ من الحديث النبوي:

ـ قوله صلى الله عليه وسلم: (فَمُطِرْنَا من جُمُعَهٍ إلى جُمُعةٍ)

ـ قول أنس رضي الله عنه: ((فلَمْ أزَلْ أُحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يومِئذٍ)).

ـ قول عائشة رضي الله عنها: (ولَمْ يجلِسْ عندِيْ مِنْ يوم ما قِيَل فيَّ ما قيل))

ـ قوله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلكُم ومَثَلُ اليهودِ والنصارى كرجلٍ استعملَ عمَّالاً، فقال: مَنْ يعملُ لي إلى نِصْفِ النهارِ على قيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فعمِلَتْ اليهودُ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ، ثمَّ قال: مَنْ يعملُ لي مِنْ نِصفِ النهارِ على قيراطٍ قيراطٍ؟ فعمِلَت النصارى من نصفِ النهارِ إلى العَصْرِ على قيراطٍ قيراطٍ، ثم قال: مَنْ يعملُ لي من صلاةِ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ على قيراطَيْنِ قيراطَيْنِ؟ أَلاَ فأنتم الذِينَ تعملون مِنْ صلاةِ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ألا لكم الأجرُ مرتَيْنِ)).

ج– من قول العرب:

* نثراً:

نقل الأخفش عن بعض العرب قوله:

((لم أرَهُ من يومِ كذا))(٣٨).

ونقل عنه أيضاً ابن مالك أن من العرب من يقول: ((مِنْ الآنَ إلى غَدٍ))(٣٩).

* شعراً:

قول النابغة الذبياني:

---

(٣٨) الأخفش: سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢١٣.

(٣٩) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل ٤/٣.

تُخُيِّرْنَ مِنَ أزمانِ يومِ حليمةٍ إلى اليومِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التجارِبِ.

وقول بعض الطائيين:

مِــنْ الآنَ قَــدْ أزمَعْــتُ حِلْمــاً فلْــن أُرَى أُغــــــازلُ خُــــــوْذاً أو أذوقَ مَــــــدَامَا

وقول الآخر:

أَلِفْتُ الهوَى من حيثُ أُلفيتُ يافِعَاً إلى الآنَ مَمْنُوَّاً بوَاشٍ وعاذِلِ(٤٠).

وقد تكلف أكثر البصريون تأويل هذه النصوص بما ينسجم مع رأيهم الرافض لمجيء – مِنْ– للغاية الزمانية، فقال عنهم المرادي:

((وتأويل البصريين ما ورد من ذلك تعسف))(٤١).

وقال أبو حيان((وقد كثر ذلك في كلام العرب نثرها ونظمها..... وهو الصحيح، وتأويل ما كثر وجوده ليس بجيِّد))(٤٢).

ثالثاً: (مِنْ) بمعنى(إلى)

((فرأيتُ الماءَ يَنبَعُ مِنْ تَحتِ أَصَابعِهِ حَتَّى تَوضّأ مِنْ عندِ آخرِهِمْ))(٤٣).

يرى الكوفيون أن –مِنْ – في هذا الحديث لانتهاء الغاية بمعنى – إلى – ، قال أبو حيان ذاكراً معاني – مِنْ – :

((وانتهاء الغاية، اثبت هذا المعنى الكوفيون))(٤٤).

وقال ابن عقيل: ((ولانتهاء، وأثبته الكوفيون))(٤٥).

وقال المرادي: (وكون – مِنْ – لانتهاء الغاية هو قول الكوفيين))(٤٦).

---

(٤٠) المصدر نفسه ٥/٣.

(٤١) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٣١٤.

(٤٢) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف من الضرب من لسان العرب، ١٧١٨/٤.

(٤٣) البخاري بشرح فتح الباري، كتاب المناقب، رقم الحديث(٣٥٧٣)، ومسلم – كتاب الفضائل – باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث(٥٩٤٢) وسنن الترمذي، كتاب المناقب، رقم الحديث(٣٦٣١).

(٤٤) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب ١٧١٩/٤ – ١٧٢٠.

(٤٥) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢/ ٢٤٨.

(٤٦) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني ص ٣١٨.

ويبدو أن رأي الكوفيين هذا جاء موافقاً لرأي سيبويه الذي أشار إليه بقوله: ((وتقول: رأيته من ذلك الموضعِ، فجعلته غاية رؤيتك، كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى))(٤٧).

وممن وافق الكوفيين في ذلك ابن يعيش، ألا أنه خصَّ وقوعها لهذا المعنى مع المفعول فقال: ((وقد أضاف بعضهم إلى أقسامها قسماً آخر، وهو أن تكون لانتهاء الغاية، وذلك بأن تقع مع المفعول، نحو: نظرت من داري الهلال من خلل السحاب، وشممت من داري الريحان من الطريق، فـ – من – الأولى لابتداء الغاية، والثانية لانتهاء الغاية))(٤٨).

وإليه ذهب ابن مالك حين قال: ((ومجيء من للانتهاء كقولك: قربت منه، فإنه مساوٍ لقولك: قربت إليه))(٤٩).

ونقله عنه أبو حيان أيضاً(٥٠). ووافقهم النووي فقال: ((هكذا هو في الصحيحين – من عند آخرهم – وهو صحيح، و – من – هنا بمعنى: – إلى – وهي لغة))(٥١).

وفسر الشعبي هذا الحديث بقوله: ((المعنى: توضأ كلهم حتى وصلت النوبة إلى الآخر))(٥٢).

وقد أنكر فريق من البصريين مجيء – من – للغاية بمعنى – إلى –، قال أبو حيان،((وأنكر أصحابنا ورودها لهذا المعنى، وتأولوا ما استدلوا به))(٥٣).

ونسب هذا الأنكار أيضاً إلى أبن السراج والمغاربة(٥٤).

وعدَّه الكرماني شاذاً لم يقع في فصيح الكلام، مضيفاً إلى ذلك أنّ – إلى – لا يجوز أن تدخل على – عند – وأنه إذا عدَّت – من – بمعنى – إلى – في الحديث يلزم منه خروج الآخر عن التوضؤ(٥٥).

---

(٤٧) سيبويه: الكتاب ٣٤٧/٤.

(٤٨) ابن يعيش: يعيش، شرح المفصل، تحقيق: إميل يعقوب، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٦٢/٤.

(٤٩) أبن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٨/٣.

(٥٠) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ٤/ ١٧٢٠.

(٥١) النووي: يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، تحقيق لجنة من العلماء، دار القلم، بيروت، ٤٤/١٥.

(٥٢) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢١٠/١.

(٥٣) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ١٧٢٠/٤

(٥٤) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٣١٧ – ٣١٨.

(٥٥) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢١٠/١.

ويظهر لي أن رأي الكوفيين هو الراجح لما يأتي:

١- إنَّ رأيهم هذا نابع من منهجهم الاستقرائي الوصفي لما ورد من النصوص. فمنها هذا الحديث، ومنها ما نقله الكوفيون عن العرب من قولهم: ((شممت الريحان من الطريق ورأيت الهلال من خلال السحاب))(٥٦).

٢- إنَّ التناوب بين حروف الجر في المعاني أمر وارد بشكل عام.

٣- إنكار ابن السراج مجيء – من – بمعنى – إلى – أخذ من قوله: ((وهذا يخلط معنى – من – بمعنى – إلى –)) وهذا لا يدل على إنكاره، لأنه أوضح مقصوده به حينما عقب على نحو: رأيت الهلال من داري من خلال السحاب، بقوله:

((وحقيقة المسألة أنك إذا قلت: رأيت الهلال من موضعي، فـ – من – لك، وإذا قلت: رأيت الهلال من خلال السحاب، فـ – من – للهلال، والهلال غاية لرؤيتك))(٥٧).

وهذا هو الذي عناه سيبويه بقوله: ((رأيته من ذلك الموضع)) أي((جعلته غاية لرؤيتك، أي محلاً للابتداء والانتهاء))(٥٨).

٤ـ المغاربة لم يعمموا إنكارهم مجيئها بمعنى ـ إلى ـ بل قالوا: ((تكون لابتداء الغاية وانتهائها في بعض الموضع))(٥٩) .

٥ـ ما ذهب إليه الكرماني من أنه لم يرد في فصيح الكلام مردود بهذا الحديث، وبما نقله الكوفيون عن العرب من قولهم: ((شممت الريحان من الطريق، ورأيت الهلال من خلال السحاب)).

وقوله: إن ـ إلى ـ لا تدخل على ـ عند ـ تعقبه ابن حجر: ((من أن ـ عدم دخول إلى على ـ عند ـ لا يلزم مثله في ـ من ـ إذا وقعت بمعنى ـ إلى ـ)) وأجاز أن تكون ـ عند ـ زائدة.

٦ـ احتجاج الكرماني بأن ـ من ـ في الحديث إذا جعلت بمعنى ـ إلى ـ يؤدي إلى إخراج الآخرين من المتوضئين غير قوي، لأنّ ـ من ـ إذا كانت بمعنى ـ إلى ـ فستكون للغاية، وجمهور العلماء يقررون أن الغاية إذا كانت من جنس المغيّا فإنها تدخل في حكمه، والآخرون من جنس الأولين.

رابعاً: ليس حرف عطف

عن عقبة ين الحارث قال: ((رأيتُ أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ وحمل الحسن وهو يقول: بِأبيْ شَبِيْهٌ بالنبيّ،

---

(٥٦) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ١٧٢٠/٤.

(٥٧) أبن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٢٤٨/٢.

(٥٨) أبن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب، ١٦٢/٤.

(٥٩) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد ٢٤٨/٢ .

ليس شبيهٌ بِعَلّي، وعليٌّ يضحكُ))(٦٠)

قوله: ((ليس شبيهٌ بعليّ)) برفع ـ شبيه ـ جعله جمهور النحاة:

١ـ اسم ليس، وخبرها ضمير متصل منوي، والتقدير: ليسه شبيه(٦١) .

٢ـ خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو شبيه، أو خبراً بعد خبر على تقدير: هو مفدى بأبي شبيه(٦٢) .

ويرى الكوفيون أنَّ ـ ليس ـ هنا حرف عطف، فيكون ـ شبيه ـ معطوفاً على لفظ ـ شبيه ـ الأول.

ومجيء ـ ليس ـ حرف عطف أمر ثابت عندهم، نقله عنهم لفيف من النحاة.

منهم ابن مالك إذ قال في شرح الكافية الشافية:

((وجعل الكوفيون من حروف العطف ـ ليس ـ))(٦٣) وفي شرح التسهيل قال: ((وأجاز الكوفيون استعمال ـ ليس ـ حرفاً عاطفاً، فيقولون: قام زيد ليس عمرو، كما يقال: قام زيد لا عمرو)) (٦٤) .

ومنهم أبو حيان الذي قال: ((وأما ليس فحكى النحاس وابن بابشاذ عن الكوفيين أنهم ذهبوا إلى أنها قد تكون حرف عطف)) (٦٥) .

ومنهم المرادي حيث قال: معدداً معاني ـ ليس ـ: ((الرابع أن تكون حرفاً عاطفاً على مذهب الكوفيين))(٦٦)

وقال ابن عقيل: ((ولا ـ ليس ـ خلافاً للكوفيين، وكذا حكاه عنهم النحاس وغيره))(٦٧) .

وممن وافق الكوفيين في رأيهم هذا:

الحيدرة اليمني، إذ عدَّها مع حروف العطف فقال:

---

(٦٠) البخاري: بشرح فتح الباري ـ كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (٣٧٥٠).

(٦١) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤٤٣/٢، والسيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢٧٤/٢.

(٦٢) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢٧٥/٢ .

(٦٣) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦٤) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، ٢٠٤/٣.

(٦٥) ابو حيان: محمد بن يوسف ارتشاف الغرب ١٩٩٧/٤.

(٦٦)المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الدائي، ص٤٦٢ .

(٦٧)ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤٤٣/٢ .

((فهي عشر: الواو والفاء وثم وحتى ولا وليس وبل ولكنَ و أم وأو وإما مكررة مكسورة الهمزة(٦٨)

ثم بين معناها قائلاً: ((وقسم يوجب الأول دون الثاني، وهي: لا وليس، وتقول: جاء زيد ليس عمرو))(٦٩) وابن منظور الذي قال:

((وتكون نسقاً بمنزلة ـ لا ـ، تقول: جاءني عمرو ليس زيد، قال لبيد:

إ نما يُجزَى الفتى ليسَ الجَمَلْ)) (٧٠)

وهو الظاهر من كلام السيوطي(٧١)

ونسب ابن عصفور القول بكون ـ ليس ـ حرف عطف إلى البغداديين أيضاً(٧٢)

وقد استدل الكوفيون على ما ذهبوا إليه بما يأتي:

١ـ بهذا الحديث الذي هو موضوع المسألة، وهو حديث صحيح ثابت في البخاري.

٢ـ بقول نفيل الحميري:

أيْـــنَ المفـــرّ والإلـــهُ الطالـــبُ والأثـــرمُ المغلـــوبُ لـــيس الغالـــبُ

جاء قوله: ((الغالب)) معطوفاً على قوله: ((المغلوب)) بـ ـ ليس ـ، كما يقال: والأثرم المغلوب لا الغالب.

وغير الكوفيين يؤول هذا البيت على جعل ـ الغالب ـ اسم ليس، وخبرها محذوفاً ضميراً متصلاً، بتقدير: ليسه الغالب، كما يقال: الصديق كانه زيد، ثم حذف الضمير تخفيفاً(٧٣)

---

(٦٨) اليمني: علي بن سليمان الحيدرة، كشف المشكل في النحو، تحقيق هادي الهلالي، ط١، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م، دار عمار الأردن، عمان، ص٣٨٨.

(٦٩) المصدر نفسه، ص٣٨٩

(٧٠) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد العبيدي ط٣، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ليس

(٧١) السيوطي: همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ٢٦٤/٥.

(٧٢) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب ١٩٧٧/٤ .

والمرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني ص٤٦٢.

وابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب ٥٦٥/٣.

(٧٣) ابن مالك: محمد بن عبدا لله، شرح التسهيل، ٢٠٥/٣.

ولأبي حيان تأويل لرأي الكوفيين هذا يجعل ـ ليس ـ حرف عطف، إذ قال: ((وفي الحقيقة ليست ـ ليس ـ عندهم أداة عطف، لأنهم أضمروا الخبر في قولهم: قام زيد ليس عمرو، وفي النصب والجر جعلوا الاسم ضميراً مجهولاً، وأضمروا الفعل بعدها، وذلك الفعل المضمر في موضع خبر ـ ليس ـ، هذا تحرير مذهبهم، فليس يعطف مفرداً على مفرد، على ما يفهم من كلام ابن عصفور وابن مالك، وهشام، وابن كيسان أعرف بتقدير مذهب الكوفيين منهما))(٧٤)

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ وجاهة رأي الكوفيين لما يأتي:

١ـ قوة ما استدلوا به من الحديث الشريف ورجز نفيل الحميري.

٢ـ قول لبيد:

إنما يجزى الفتى ليس الجَمَلْ.

إذْ عطف ـ الجمل ـ على ـ الفتى ـ بليس.

٣ـ هناك من النحاة من عدَّ ـ ليس ـ حرف نفي بمنزلة ـ ما ـ النافية، منهم أبو علي الفارسي وأبو بكر بن شقير،(٧٥) ، وهو رأي له أدلته ذكرها العكبري في كتابه: (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين)(٧٦) .

وإذا كانت حرفاً جاز أن تكون حرف عطف، مثل ـ لا ـ المتفق على كونها للعطف.

٤ـ تأويل البصريين بجعل ـ ليس ـ فعلاً ناقصاً في الحديث، وتقدير الخبر ضميراً محذوفاً قياساً على حذفه في باب ـ كان ـ قال عنه السيوطي: (فيه نظر)(٧٧) ، لأن حذف الخبر في باب كان يعد ضرورة ، ولا ضرورة هنا.

٥ـ نقل السيوطي عن الشافعي قوله: ((لأن الطهارة على الظاهر ليس على الأجواف))(٧٨) . فقد استعمل ـ ليس ـ هنا حرف عطف بمنزلة ـ لا ـ ، ((ولا يصح أن يكون اسمها ضميراً مستتراً لوجوب تأنيث الفعل حينئذٍ،

والمرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص٤٦٢.

(٧٤) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب ١٩٨٧/٤.

(٧٥) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: بركات هبود، ط١، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م، دار الفكر، بيروت، ص٤٠.

(٧٦) ص: ٣١٠ ـ ٣١١.

(٧٧) السيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ٢٦٤/٥.

(٧٨) المصدر نفسه.

وقول الشافعي حجة في اللغة))(٧٩) .

٦ـ إذا جرينا على ما ذهب إليه البصريون من جواز تقدير خبر ليس ضميراً مستتراً، فالأولى أن نقدر لقوله: ((شبيه)) مبتدأ، لتكون: هو شبيه، وحينئذٍ تبقى ـ ليس ـ عاطفة لأنها تعطف جملة على جملة.

خامساً: رُبَّ اسم

((رُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِنْ سَامِعٍ))

هذا مقطع من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في منى يوم النحر، وأولها: عن أبي بكرة، رضي الله عنه ـ قال:

((خَطَبَنَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم يوم النحر قَالَ: أتدرُوْنَ أيَّ يـومٍ هـذا؟ ..... أَلاَ هـل بلغْـتُ؟ قـالوا: نَعَـمْ، قال: اللهمَّ اشهد، فلْيُبَلِغْ الشاهِدُ الغائبَ، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِنْ سَامِعٍ .....))(٨٠)

يرى الكوفيون أنّ ـ رُبَّ ـ في هذا الحديث مبتدأ وخبره (أوعى)(٨١) ، والمعنى: كثير مبلَّغ أوعى من سامع، على جعل ـ رُبَّ ـ للتكثير، وهو الأكثر، وقليلٌ مبلَّغ أوعى من سامع، على جعل ـ رُبَّ ـ للتقليل.

قال ابن حجر: ((ويجوز على مذهب الكوفيين في أن ـ رُبَّ ـ اسم أن تكون هي مبتدأ وأوعى الخبر))(٨٢) .

ورأيهم هذا نابع من عدِّهم ـ رُبَّ ـ اسماً(٨٣) ، على خلاف البصريين الذين عدوها حرفاً. وقد عقد أبو البركات الأنباري المسألة (١٢١) من كتابه ((الإنصاف في مسائل الخلاف)) لتفصيل رأي كل من البصريين والكوفيين في اسمية ـ رُبَّ ـ أو حرفيتها، مع عرض حججهم ومناقشتها(٨٤) وقد أيَّد الكوفيين الأخفش وابن الطراوة(٨٥).

ويتضح لي رجحان ما ذهب إليه الكوفيون لما يأتي:

١ـ وقوعها مبتدأ في هذا الحديث، وهو حديث صحيح.

---

(٧٩)

(٨٠) البخاري بشرح فتح الباري، كتاب العلم، رقم الحديث (٦٧) وكتاب الحج، رقم الحديث (١٧١٤).

(٨١) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ٢٧٩/٢.

(٨٢) ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٠٨/١.

(٨٣) الكوفي: الشريف عمر، كتاب البيان في شرح اللمع، تحقيق: علاء الدين حموية، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ م، دار عمار، الأردن ـ عمان، ص٢٥١.

(٨٤) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، ١٩٨م، ٨٣٢/٢.

(٨٥) المرادي: الحسن بن قاسم، ص٤١٧.

وفي قول ثابت قطنة العتكي:

إنْ يقتلـــــــوكَ فـــــــإنَّ قتلَـــــــكَ عـــــاراً عليـــكَ ورُبَّ قتـــلِ عـــارُ(٨٦)

فـ ـ رُبَّ ـ مبتدأ، وـ عار ـ خبره.

والبصريون يرون:

أ ـ أنَّ ـ أوعى ـ في الحديث خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو أوعى، وتكون الجملة صفة لمجرور ـ رُبَّ ـ .

ب ـ أن الرواية الشهيرة للبيت: وبعض قتل عار، وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت على اسمية ـ رب ـ.

ج ـ على رواية الكوفيين للبيت جعلوا ـ عار ـ خبر مبتدأ محذوف أيضاً، والتقدير: هو عار، أو خبراً عن مجرور ـ رب ـ لفظاً(٨٧).

ويمكن أن يجاب عما ذهب إليه البصريون بما يأتي:

أ ـ أمَّا تقديرهم المبتدأ أو الخبر محذوفين فإن الأصل والأولى عدم التقدير إذا صح الإعراب من غير تقدير.

ب ـ وأما كون الرواية الشهيرة للبيت: وبعض قتل عار فلا يمنع من صحة الرواية الثانية له، لا سيما أنها تنوقلت ولم يطعن بها أحد، ومعروف أن البيت الشعري يمكن أن تتعدد روايته، فإذا صحت الرواية الثانية جاز الاستشهاد بها على اسمية ـ رب ـ.

٢ـ إنهم قاسوها على ـ كم ـ الخبرية في الدلالة، فكما أن ـ كم ـ تفيد التكثير فإن ـ رُبَّ ـ تفيد التكثير أيضاً، بل جعل بعض النجاة دلالتها على التكثير مساوية لدلالتها على التقليل. قال ابن هشام: ((وليس معناه التقليل دائماً خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً، وللتقليل قليلاً))(٨٨) وإلى هذا المعنى أشار الخليل بقوله عنها:

((يقع على واحد يعنى به الجميع))(٨٩) .

---

(٨٦) البغدادي: عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٥٧٦/٩.

والشنقيطي: أحمد الأمين، الدرر اللوامع على همع الهوامع، تحقيق: عبد العال مكرم، ١٤١٢ هـ ٢٠٠١م، عالم الكتب، القاهرة، ١٢/٢.

(٨٧) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص٤١٧.

(٨٨) ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب ٣٢٠/٢.

(٨٩) الفراهيدي: الخليل بن أحمد، العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٣٠.

فلمَّا تشابهتنا في الدلالة صحَّ حمل ـ رُبَّ ـ على ـ كم ـ في الاسمية.

٣ـ إن الإخبار عنها في الحديث والبيت أهّلَها لأن تكون اسماً بأقوى علامات الاسم،إذ إن الإسناد إلى الكلمة أقوى علامات اسميتها.

قال السيوطي: ((وزعم الكوفية وابن الطراوة أنها اسم مبني، لأنها في التقليل مثل ـ كم ـ في التكثير، وهي اسم بإجماع، وللإخبار عنها في قوله:

إن يقتلوك ..... ورُبَّ قتلٍ عارُ، فـ ـ رُبَّ ـ عندهم مبتدأ، وـ عار ـ خبره))(٩٠).

٤ـ جاء الحديث برواية أخرى بلفظ: ((فإنه رُبَّ مُبلَّغ أسعدُ من سامع))، وقد قال السيوطي في إعراب هذه الرواية: ((وأجاز الكوفيون ـ أسعد ـ بالرفع، وبنوه على رأيهم في أنَّ ـ رُبَّ ـ اسم مرفوع بالابتداء، فيكون ـ أسعد ـ خبراً له))(٩١) .

٤ـ يمكن أن يوفق بين رأي البصريين والكوفيين، بأن يصح استعمالها حرفاً واسماً بحسب السياق، ولها نظائر في ذلك، فبعض حروف الجر استعملت أحياناً أسماء، مثل: الكاف في قول الشاعر:

بِـــيْضٌ ثـــلاثٌ كنعـــاجِ جُـــمّ يَضْـــحكْنَ عـــن كـــالبَردِ المـــنهمِّ(٩٢)

أي: عن مثل البرد.

ومثل: على في قول الشاعر:

غَـدَتْ مِـنْ عليـه بعْـدَ مـا تَـمَّ ظِمؤُهـا تَصـلُّ وعن قيـضٍ بزيزاءَ مَجْهَلِ(٩٣)

سادساً: إنَّ تنصب المبتدأ والخبر.

جاء في الحديث: ((إنَّ قَعْرَ جهنمَّ لَسَبْعِيْنَ خريفاً))(٩٤)

روي هذا الحديث بلفظ ـ لسبعون خريفاً ـ، وهو بهذه الرواية لا شاهد فيه على ما نحن بصدده.

وروي بطرق صحيحة بلفظ ـ لسبعين ـ وـ سبعين ـ مع اللام وبدونها، نقل السيوطي عن النووي قوله:

((ووقع في معظم الأصول والروايات ـ لسبعين ـ بالياء، وهو صحيح أيضاً))(٩٥) .

---

(٩٠) السيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع ، ١٧٣/٤.

(٩١) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ١٤٣/٣ ـ ١٤٤.

(٩٢) ابن هشام: عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب ٢٢/٣.

(٩٣) المصدر نفسه: ٣٨٥/٢.

(٩٤) السيوطي: عبد الرحمن، عقود الزبرجد، ١٠٤/٣.

وقد ذهب النحاة في تأويل هذا اللفظ إلى تقديرات عدَّة، فقدَّره بعضهم: إنَّ مسافة قعرِ جهنم سبعين خريفاً، فيكون سبعين ظرفاً خبراً. وقدَّره آخرون:

سير سبعين خريفاً، على حذف مضاف. وقدَّره بعضهم:

إنَّ قعر جهنم لعميق أولها، ثم حعل ـ سبعين خريفاً ـ ظرفاً نائباً مناب قوله: عميق أولها ـ لاتفاقه معه في المعنى(٩٦) .

ويرى الكوفيون أنّ لفظ ـ لسبعين ـ نفسه خبراً لـ ـ إنَّ ـ، بناء على أنَّ مذهبهم يجيز نصب الاسم والخبر بإنَّ، وجعلوا هذا الحديث من أدلتهم على ما ذهبوا إليه، واستدلوا أيضاً على رأيهم بقول عمر بن أبي ربيعة:

إذَا اسودَّ جُنْحُ الليلِ فلْتأتِ ولْتكُنْ خُطاكَ خِفافاً إنَّ حُرّاسَنا أُسْدا(٩٧)

قال الشنقيطي في حديثه عن هذا البيت:

((استشهد به على أَنَّ ـ إنَّ ـ المكسورة تنصب الجزأين عند الفراء، ووافق الفراء في ذلك بعض النحاةِ))(٩٨) .

وجمهور الكوفيين على جواز نصب ـ إنَّ ـ وأخواتها المبتدأ والخبر، والفراء منهم خصَّه بـ ليت ـ.

قال ابن مالك:

((وأجاز الفراء نصب الاسم والخبر معاً بـ ـ ليت ـ ، ومن حجته على ذلك قول الشاعر:

ليتَ الشبابَ هو الرجيعَ على الفتى والشيبَ كان هو البدئ الأولُ

وأجاز بعض الكوفيين ذلك في كل واحد من الخمسة، ومن حجج هذا المذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ـ إنَّ قَعْرَ جهنم لسبعين خريفاً، ومن حججه قول الشاعر:

إذا اسودَّ جُنحُ الليلِ فلتأت ولتَكُنْ خُطاكَ خِفافاً إنَّ حُرَّاسَنا أُسْدَا(٩٩)

وقال المرادي:

((وأجاز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر معاً بـ ـ إنَّ ـ وأخواتها، وأجاز الفراء في ـ ليت ـ خاصة، ونقل

---

(٩٥) المصدر نفسه، ١٠٥/٣.

(٩٦) المصدر نفسه.

(٩٧) الشنقيطي: أحمد الأمين، الدرر اللوامع ١٦٧/٢.

(٩٨) الشنقيطي: أحمد الأمين، الدرر اللوامع ١٦٧/٢.

(٩٩) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل ٣٩٠/١ ـ ٣٩١ .

ابن أصبع عنه أنه أجازه في ـ لعلَّ ـ أيضاً)) (١٠٠) .

وقال ابن عقيل:

((ويجوز نصبهما بـ ـ ليت ـ عند الفراء، فيقول: ليت زيداً قائماً بنصب الجزءين، وجعل منه قوله:

ليت الشباب هو الرجيع.....

وبالخمسة عند بعض أصحابه، فأجاز بعض الكوفيين نصب الجزءين بعد خمسة الأحرف(١٠١) .

ونقل أبو حيان جواز نصب الخبر بـ ـ ليت ـ عن الكسائي(١٠٢) .

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ رجحان ما ذهب إليه الكوفيون لما يأتي:

١ـ إن نحاةً ولغويين من أهل الشأن في هذا العلم وافقوا الكوفيين في رأيهم هذا، منهم: القاسم بن سلاّم، وابن السِّيد، وابن الطراوة، ونسبه أبو حيان إلى جماعة من المتأخرين(١٠٣) .

قال المرادي: ((قال ابن عصفور: وممن ذهب إلى جواز ذلك في ـ إنّ ـ وأخواتها ابن سلاَّم في طبقات الشعراء وزعم أنه لغة رؤبة وقومه، وقال ابن السِّيد: نصب خبر ـ إنَّ ـ وأخواتها لغة قوم من العرب، وإلى ذلك ذهب ابن الطراوة))(١٠٤) .

وقال السيوطي: ((وسمع من العرب نصب الجزأين بعدها..... وعليه أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وابن الطراوة، وابن السِّيد))(١٠٥) .

٢ـ من أقوى ما يؤيد الكوفيين في رأيهم السماع عن العرب، وقد ذكرنا النقل في ذلك عن ابن السيد والمرادي والسيوطي في الفقرة (١).

ونسب ذلك ابن يعيش إلى بني تميم فقال: ((وهي لغة بني تميم، يقولون: ليت زيداً قائماً، كما يقولون: ظننت زيداً قائماً))(١٠٦) .

---

(١٠٠) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص ٣٧٩.

(١٠١) ابن عقيل: بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، ٣٠٧/١ ـ ٣٠٨.

(١٠٢) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ١٢٤٢/٣ .

(١٠٣) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ١٢٤٢/٣ .

(١٠٤) المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني، ص٣٧٩ ـ ٣٨٠ .

(١٠٥) السيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع ١٥٦/٢ .

(١٠٦) ابن يعيش: يعيش، بشرح المفصل، ٢٦١/١ .

وقال ابن هشام: ((قيل: وقد تنصبهما في لغة))(١٠٧)

وقال ابو حيان: ((وحكي عن تميم أنهم ينصبون بـ ـ لعلَّ ـ وسمع ذلك في خبر ـ إنَّ ـ وكأنَّ ولعلَّ، وكثر في خبر ـ ليت ـ حتى عمل عليه المولودون، قال ابن المعتز:

مـــرَّتْ بنـــا ســـحراً طِيُّـــر فقلـــتُ لهـــا طوبـــــاكِ ياليتني إيـــاك طوباك(١٠٨)

ومما سمع عن العرب أيضاً:

أ ـ قول الراجز:

إنَّ العجـــــوزَ خَبَّـــــةً جَـــــرُوْزا تأكـــــلُ كـــــلَّ ليلـــــةٍ قفيـــــزا

ب ـ قول الراجز الآخر:

كـــــــأنَّ أُذينـــــــه إذا تشـــــــوَّفا قادِمـــــةً أو قَلَمـــــاً مُحرَّفا(١٠٩)

ج ـ قول الشاعر:

ألاَ ليـــــتني حجـــــراً بـــــوادٍ أقـــامَ وليـــتَ أمّـــي لم تَلِـــدْني(١١٠)

(١٠٧) ابن هشام: عبدالله بن يوسف، مغني اللبيب، ٢٢٧/١ .

(١٠٨) أبو حيان: محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، ١٢٤٢/٣ .

(١٠٩) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل ٣٩١/١، والسيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع، ١٥٦/٢.

(١١٠) السيوطي: عبد الرحمن، همه الهوامع ١٥٦/٢ .

د ـ قول العجاج:

يا ليتَ أيامَ الصِّبا وواجعَا(١١١)

هـ ـ نقل السيوطي أنه سمع عن العرب: ((لعل زيداً أخانا))(١١٢) .

والنحاة الذين يرفضون نصب الخبر بـ ـ إنَّ ـ وأخواتها أوّلُوا هذه النصوص بتأويلات مجملها:

إما النصب على الحال، وإما على إضمار فعل مناسب، وإما على حذف الخبر(١١٣) .

وأعتقد أن تلك التأويلات والتقديرات فيها شيء من التكلف الذي لا مبرر له طالما أن نصب خبر ـ إنَّ ـ ورد في لغة من لغات العرب.

٣ـ شبه ابن يعيش ـ ليت ـ في نصبها للخبر بالأفعال الناصبة لمفعولين لتضمنها معناها، فكأنّ الذي يقول: ليت الأمر سهلاً يعني: وددت أو تمنيت الأمر سهلاً، وكثيراً مّا تتضمن الأدوات معاني أفعال فتعمل عملها، قال: ((وكان بعضهم ينصب الاسم والخبر بعد ـ ليت ـ تشبيها لها بـ ـ وددت وتمنيت ـ لأنهما في معناهما، وهي لغة بني تميم، يقولون: ليت زيداً قائماً، كما يقولون: ظننت زيداً قائماً))(١١٤) ، ووافقه في هذا التشبيه الموصلي الذي قال: ((ليت حرف مفرد معناه التمني، ويتعلق بالمستقبل والماضي على طريق الندامة، والكوفيون ينصبون بها مفعولين، محتجين بقوله:

يا ليتَ أيامَ الصَّبا رواجعَا .....))(١١٥) .

وإذا ثبت هذا العمل لـ ـ ليت ـ فإنه يصح قياس أخواتها عليها بعلة أنها حروف مشبهة بالأفعال.

٤ـ ثبتت القراءة في قوله تعالى: ((كلا إنهَّا لظَى نّزَّاعةً للشَّوَى)) المعارج: ١٥ ـ ١٦ بنصب (نزاعةً) وهي قراءة قوية الثبوت(١١٦)، وقد وجهت هذه القراءة بما يأتي:

---

(١١١) سيبويه: الكتاب، ١٤٢/٢، والسيوطي: همع الهوامع، ١٥٧/٢ .

(١١٢) المصدر نفسه:

(١١٣) سيبويه: الكتاب ١٤٢/٢ .

والفارسي: ابو علي، المسائل المنثورة، تحقيق: شريف النجار،ط١، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤م، دار عمار ـ الأردن ـ عمان، ص٧٩ .

(١١٤) ابن يعيش: يعيش، شرح المفصل، ٢٦١/١ .

(١١٥) الموصلي: عبد العزيز بن جمعة، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق علي الشوملي، ط١ـ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م، دار الكندي، دار الأمل، الأردن ـ إربد، ٦٥٨/٢ .

أ ـ أنها حال مؤكدة، ورفض هذا التوجيه المبرد كما نقل عنه النحاس(١١٧) ، وأبو علي الفارسي الذي نقل عنه الرازي قوله: ((حمله على الحال بعيد، لأنه ليس في الكلام ما يعمل في الحال، فإن قلت في قوله: لَظَى ـ معنى التلظي والتلهب، فهذا لا يستقيم، لأن ـ لَظَى ـ اسم علم لماهية مخصوصة، والماهية لا يمكن تقييدها بالأحوال، إنما الذي يمكن تقييدهُ بالأحوال هو الأفعال))(١١٨) .

ب ـ أن يكون ـ لظى ـ اسماً لنار تتلظى تلظياً شديداً، فيكون هذا الفعل ناصباً لقوله: ـ نزاعة ـ.

ج ـ أن يكون منصوباً على الاختصاص، والتقدير إنها لَظى أعنيها نزاعة للشَّوى(١١٩)

والذي أراه أن في هذه التقديرات شيئاً من التكلف أيضاً، والأفضل أن توجه القراءة في الإعراب على رأي الكوفيين بنصب خبر ـ إنَّ ـ ليكون لفظ (لظى) خبراً أولاً منصوباً و(نزاعة) خبراً ثانياً.

وقد أعرب بعض المفسرين لفظ ـ لظى ـ خبراً لـ ـ إنَّ ـ على قراءة الرفع، و(نزاعة) بالرفع خبراً ثانياً(١٢٠) ، فإذا صح هذا جاز أن يعربا خبرين منصوبين. والله أعلم.

الخاتمة

أهم نتائج البحث

١ـ كشف هذا البحث عن لون من ألوان مسايرة المنهج الوصفي الذي اتبعه الكوفية لمعان غير مشهورة لبعض الأدوات النحوية، وذاك أمر يتيح المجال لتطور الدلالة في تلك الأدوات.

٢ـ استند الكوفيون في تقريرهم لمعاني تلك الأدوات إلى نصوص لا يرقى الشك إلى ثبوتها وحجتها.

٣ـ قرر الكوفيون مجيء اللام بمعنى إلاّ، ومِنْ لابتداء الغاية الزمانية وبمعنى إلى، ووردت ليس عندهم حرفاً عاطفاً، ورُبَّ اسماً، ونصب خبر ـ إنَّ ـ وأخواتها من خلال شواهد حاول غيرهم تأويلها.

٤ـ التأويل الذي ذهب إليه غير الكوفيين فيه تعسف وتكلف لا مسوِّغ له مع ورود تلك الأدوات مستعملة لدى العرب بالمعاني التي أقرها الكوفيون.

---

(١١٦) الخطيب: عبد اللطيف، معجم القراءات، ٨٢/١٠ ـ ٨٣ .

(١١٧) النحاس: أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق: محمد أحمد قاسم، ط١، ٢٠٠٤م، دار ومكتبة الهلال، دار البحار ـبيروت ٣٠/٥ .

(١١٨) الرازي: محمد بن عمر، التفسير الكبير، ط٢، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م، دار الكتب العلمية، بيروت ١١٣/٣٠

(١١٩) المصدر نفسه.

(١٢٠) الغزنوي: محمود الملقب (بيان الحق)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تحقيق: سعاد بابقي، ط١، ١٤١٧هـ ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٥٥٠/٣.

٥ـ عدم التمسك بالإكثار من التأويل للنصوص يتيح الفرصة أمام التطور اللغوي الذي ينسجم مع روح العربية وقابليتها للتفاعل في كل زمان ومكان.

مصادر البحث ومراجعه

١ـ الأدوات النحوية في كتب التفسير، محمود أحمد الصغير، ط١، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م، دار الفكر ـ دمشق.

٢ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن أبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي ـ مصر، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٣ـ إعراب القرآن، أحمد محمد النحاس، تحقيق: محمد أحمد قاسم، ط١، ٢٠٠٤م، دار مكتبة الهلال ـ دار البحار، بيروت.

٤ـ إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، أبو البقاء، عبد الله العكبري، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٥ـ باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن. محمود الغزنوي، تحقيق: سعاد بابقي، ط١، ١٤١٧هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٦ـ التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، ط٢، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧ـ الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة، الموصل، العراق، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٨ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: أميل يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م.

٩ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع، أحمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١ م، عالم الكتب ـ القاهرة.

١٠ـ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م.

١١ـ السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه.

عبد المنعم فائز، ط١، دار الفكر دمشق، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢ـ شرح التسهيل، محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: محمد عطا وطارق السيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٣ـ شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: لجنة من العلماء، دار القلم، بيروت.

١٤ـ شرح قطر الندى ويل الصدى، عبدا لله بن يوسف بن هشام، تحقيق: بركات هبود، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م،

دار الفكر، بيروت.

١٥ـ شرح كافية ابن الحاجب، عبد العزيز الموصلي، تحقيق: علي الشوملي، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، دار الكندي ـ دار الأمل، الأردن إربد.

١٦ـ شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ط١، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧ـ شرح المفصل، يعيش بن يعيش، تحقيق: إميل يعقوب، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨ـ شرح المفصل المسمى بالتخمير، القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٩ـ عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تحقيق: سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٠ـ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢١ـ غريب الحديث، محمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

٢٢ـ الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٣ـ كتاب البيان في شرح اللمع، الشريف عمر الكوفي، تحقيق: علاء الدين حموية، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، دار عمار ـ الأردن، عمان.

٢٤ـ كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق: هادي الهلالي، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، دار عمار ـ الأردن، عمان.

٢٥ـ الكوفيون في النحو و الصرف والمنهج الوصفي المعاصر،ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، دار عمار، الأردن، عمان.

٢٦ـ لسان العرب، ابن منظور المصري، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد العبيدي/ ط٣ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٧ـ المسائل المنثورة، أبو علي الفارسي، تحقيق: شريف النجار، ط١، ١٤١٤هـ ـ ٢٠٠٤م، دار عمار الأردن، عمان.

٢٨ـ المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، ط٢، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٩ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، إعداد مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بدمشق، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م. مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٠ـ معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١ـ معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، ط١، دمشق/ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٢ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،عبد الله بن يوسف بن هشام، شرح وتحقيق: عبد اللطيف الخطيب، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت/ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٣ـ منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، تحقيق: حسن حمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.